Journal of Alasmarya University
Volume 19, December 2013

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد التاسع عشر، ديسمبر 2013

الفعل المضارع ودلالته الزمانية

د. إمحمد علي أبوغنيمث*

تمهيد

النحو ليس قواعد ونظريات طبيعية توضع بالتجربة، وتحلل في معامل الاختبار؛ ولكنه ملاحظة ما قاله العرب واتباع لما سار عليه معظمهم في النطق، ومحاولة تحليل ما سار على نمط واحد، واطراد مجيئه على هيأة خاصة، وهو مجموع القواعد التي وضعها اللغويون بعد استقرائهم كلام العرب، وتتبعهم لكل ما نطقوا به، ووضعهم لهذه القواعد كان من خلال النصوص النثرية والمتمثلة في أرقى الأساليب وهو الأسلوب القرآني، والنصوص الشعرية التي رويت عن شعرائهم وفصحائهم، فعملية جمع اللغة التي قام بها العرب في بداية عصر التدوين في فترة قصيرة جدا تعد إحدى معجزات العرب، وهو ما يؤكد أيضا حرصهم على هذه اللغة، اعتقادا منهم بعظمتها وقدسيتها وتميزها عن غيرها من اللغات؛ لأنها لم تكن لتعبر عن مراد المتكلم بأساليب جامدة، بل هي لغة متحركة تتقلب تراكيبها بمقدار ما عند المتكلم من مخزون لغوي، وهذا ما جعل أساليبها متعددة، وتراكيبها متغيرة، ومن هذه التراكيب الفعل بأنواعه الثلاثة، وهو ركن مهم في بناء التراكيب والأساليب العربية، واهتمام اللغويين بعمل الفعل لقوته وكثرة تصريفاته ألهتهم عن الدلالة الزمنية، فلم يعطوها حقها، ولا أريد أن أطيل في هذا

* كلية الآداب، جامعة الجبل الغربي، الزاوية.

التقديم لحرصي على الحديث عن « إشكالية الزمن في الفعل »، مع اقتصارنا على زمن الفعل المضارع.

فالفعل ما دل على معنى وهو (الحدث) والزمن، أي: بمعنى أن الفعل لا يكون بهذا المسمى إلا إذا دل على شيئين متلازمين حدث وزمن.

فالمضارعة: المشابهة يقال ضارعته وشابهته وشاكلته وحاكيته إذا صرت مثله، وأصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع، فاشتقاق المضارعة من الضرع، والمراد بذلك أن هذا الفعل الذي كان من المفترض أن يسمى فعل الحال؛ سمي فعلا مضارعا؛ لأنه أشبه الأسماء، والأصل في الأسماء الإعراب ولذلك أعرب، والمشابهة بين الاسم وهذا الفعل كانت بوجود هذه الزوائد التي في أوله، والتي يطلق عليها أحرف المضارعة، وهذه المشابهة هي التي أوجبت لهذا الفعل الإعراب، ولم توجبه هذه الزوائد[1].

وقد أشبه هذا الفعل الاسم في عدة وجوه منها:

- أن هذا الفعل صالح لزماني الحال والاستقبال، وهو مبهم فيهما، ويقاس ذلك على قولنا: رأيت رجلا، فكلمة رجل لواحد من الجنس مبهم فيه ولو أدخلنا عليها الألف اللام لصار مقتصر على واحد بعينه، ومثل ذلك لو أدخلنا السين وسوف على الفعل المضارع لتأكد زمنه للمستقبل، فلا يصلح لأي زمن غيره ومن هنا جاء الشبه بين الاسم والفعل المضارع؛ لأنهما يتعينان بما دخل عليهما من الحروف بعد أن كانا مبهمين.
- ومن مشابهة الفعل المضارع للاسم وقوعه موقع الأسماء، وتأديته ما تؤديه هذه الأسماء من معان، فعندما نقول: زيد يكتب فكأننا قلنا زيد كاتب، وعندما نقول: هذا طالب يكتب، فكأننا نقول هذا الطالب كاتب، ومن هنا نلاحظ أن الفعل وقع موقع الأسماء، وأدى المعنى نفسه الذي يؤديه ذلك الاسم.
- ومن الأوجه التي جعلت هذا الفعل يضارع الأسماء أن لام الابتداء تدخل عليه والأصل فيها أن تدخل على الأسماء؛ لأنها للابتداء، والمبتدأ لا يكون إلا اسما

1- لسان العرب: 54/8، شرح المفصل: 7/7.

على خلاف الخبر، ونظرا لهذه الخصوصية فإنها لا تدخل على الفعل الماضي؛ لبعد هذا الفعل عن الأسماء وعدم مشابهته لها، ومن دخولها على الفعل المضارع قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف: 13]، ويرى الزمخشري أن لام الابتداء إذا دخلت على الفعل المضارع تخلصه لزمن الحال[2]، وخالفه كثير من البصريين، والتحقيق أن ذلك غالب لا مطرد، فالآية السابقة وقوله تعالى: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: 66]، تشهدان لعدم اطراد هذا الحكم[3].

- ومن هذه الأوجه موافقة الفعل لاسم الفاعل في حركاته وسكناته وعدد أحرفه، فعندما نقول: كاتب فإننا عروضيا نقول فيها متحرك – ساكن – متحرك، وعندما نطبق هذه الكتابة – العروضية – على كلمة يكتب فإننا نجد أحرفها تبدأ بمتحرك ثم ساكن ثم متحرك، حتى وإن كان هذا التشابه تشابها صرفيا؛ لتعلقه بالحركات والسكنات، وهو ما يعرف بالميزان الصرفي.
- ويتفق الفعل المضارع مع الاسم في دلالته الزمنية، فاسم الفاعل يدل على زمن الحال أو الاستقبال، وكذلك الفعل المضارع قد يدل على الحال أو الاستقبال، وهو وجه من أوجه المشابهة أو المضارعة بين الفعل والاسم.

ونلاحظ أن الفعل المضارع أشبه الأسماء أو اسم الفاعل فأعرب مثله، وأن اسم الفاعل أشبه الفعل في قوته فعمل عمله.

إن هذه الأوجه هي التي جعلت هذا الفعل يعرب ويسمى مضارعا، ولهذا نؤكد على أن كلمة مضارع ليس لها علاقة بمدلول الزمن، فالزمن أنواع ثلاثة: ماض، وحال، ومستقبل، فالتسمية جاءت من باب المشابهة مع الاسم، ولم تأت من باب إطلاق الزمن على هذا الفعل، ويقاس على هذا أيضا فعل الأمر، فالفعل سمي بهذا الاسم من باب دلالته على الطلب، وليس من باب التسمية الزمنية، فإذا أردنا تسمية هذا الفعل على حقيقته الزمنية فإننا نقول فيه: إنه فعل الاستقبال، أو ما

2- الكشاف: 30/3، وشرح المفصل26/9.
3- ينظر التحرير: 231/12.

دل على الزمن المستقبل، وقد يشبه الفعل المضارع من الناحية اللفظية الفعل الماضي ولا يشبهه من الناحية الزمنية، وذلك عند اتصاله بنون النسوة، أو إحدى نوني التوكيد، ففي هاتين الحالتين يصبح الفعل المضارع مبنيا، حيث إنه أصبح ملازما لحالة واحدة وهي البناء، وبناؤه هنا يكون على السكون، وذلك في حالة اتصال نون النسوة به، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة: 233]، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ [النور: 31]، وقد يكون بناؤه على الفتح؛ وذلك في حالة اتصاله بنوني التوكيد، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون الاتصال اتصالا مباشرا، أي أنه لم يفصل بينه وبين هذه النون بفاصل، فإن فصل بينهما بقي الفعل على مضارعته للأسماء، أي أنه لم يبن، من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: 6-8]، ومن اتصاله بنون التوكيد اتصالا مباشرا قوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾ [الأعراف: 88]، وقوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: 32].

وقد بني الفعل مع وجود علة الإعراب وهي المشابهة أو المضارعة حملا على الفعل الماضي في قولنا: كتبت أو قرأت حيث سكن ما قبل الضمير وهو لام الفعل، منعا لورود أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، فحَمْلُ الفعل المضارع على الفعل الماضي في حالة بنائه؛ -لأنه من جنسه- أقرب من إعراب الفعل المضارع في حالة مضارعته للأسماء؛ لأن الأسماء والأفعال حقيقتان مختلفتان، وعلى الرغم من بناء الفعل المضارع في هذه الحالة فأنه يقع في موضع الرفع أو موضع النصب أو موضع الجزم؛ لأن موجب الإعراب قائم وهي المضارعة، فلفظه مبني ومحله معرب.

ولنرجع للحديث عن دلالة الفعل المضارع على الزمان، والمراد بزمن الفعل هو الزمن الذي وقع فيه الفعل لا زمن الحديث عنه، فنقول: إن للفعل المضارع من الناحية الزمنية ثلاث حالات لا تكون حالة منها إلا بشرط ألا تعارضها قرينة تعينها لحالة أخرى، ونظرا لعدم استقراره في زمن معين، ولكي نعرف أحواله الزمنية التي يدل عليها فإننا رأينا أن نتتبع استعمالاته في الأساليب العربية متتبعين أحواله هذه من خلال النصوص القرآنية غالبا.

أولا: دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي

ألمحنا سابقا إلى أن الفعل المضارع الأصل فيه أن يدل على زمن الحال باعتبار أن الزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ماض وهو ما كان دالا على وقوع الفعل قبل زمن التكلم، وحال وهو ما كان دالا على حصول الفعل أثناء زمن التكلم، ومستقبل وهو ما كان دالا على حصول الفعل بعد زمن التكلم، وأن تسمية الفعل بالمضارع لم تكن مستندة إلى الزمن، وإنما كانت باعتبار المشابهة بينه وبين اسم الفاعل على وجه الخصوص؛ لأنه أكثر شبها به، أما دلالته على الزمن الماضي فتكون عند ما تسبقه (لم) التي تنقل زمنه للمضي بشرط ألا تسبق (لم) هذه بإحدى أدوات الشرط التي تنقل زمن الفعل للمستقبل الخالص كـ(إن) الشرطية وأخواتها، فإن سبقت (لم والفعل) بإحداها انتقل زمن هذا الفعل إلى الزمن المستقبل، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: 24].

فالفعل: (لم تفعلوا) فعل دالة على الزمن الماضي لسبقه بـ(لم) الجازمة، إلا أن دخول (إن) عليه نقلت ذلك الزمن إلى المستقبل المحض، وكأن (إن) أبطلت عمل (لم) من الناحية الزمنية، أما من الناحية اللفظية فإن الخلاف قائم، هل الفعل مجزوم بأداة الشرط (إن) أم بـ(لم)؟

ويتحول أيضا من دلالته على الحاضر أو المستقبل إلى على الزمن الماضي، وذلك إذا اقترن بـ (لو) الشرطية كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: 60]، فالفعل (نشاء) فعل مضارع دال على الزمن الماضي بسبب سبقه بـ(لو).

ومنه قول كثير:

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا[4]

فالفعل (يسمعون) فعل مضارع مرفوع، دال على الزمن الماضي لسبقه

4- ينظر شرح الديوان: 65/1، وشرح الأشموني: 96/4، الخصائص: 28/1، شرح ابن عقيل: 388/2.

بـ(لو) الشرطية، ومنه قول الشاعر:

لـــو يشـــأ طـــار بـــه ذو ميعـــة لاحـق الآطـال نهـد ذو خصـل[5]

فالشاعر أعطى الحرف (لو) معنى (إن) الشرطية وجزم بها الفعل، وجزمه الفعل بها لعدم صحة مجيء (إن) الشرطية في هذا الموضع؛ لأنه إخبار عما مضى، فالمعنى (لو شاء)، وهو ما يؤكد أن الفعل المضارع قد يدل على الزمن الماضي[6].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة: 165]، فالأصل في لو أن يليها فعل ماض، ولكن نظرا لتحقق وقوع الموقف وضع الفعل المضارع موضع الماضي؛ لأن خبر الله صدق فما لم يقع بخبره في حكم ما وقع، أو على حكاية الحال، وقيل إن زمن الآخرة موصول بزمن الدنيا فجعل المستقبل منه كالماضي إذ كان المجاور للشيء يقوم مقامه[7].

ومن دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2]، فالفعل (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بـ (لم) دال على الزمن الماضي بدليل عطف الفعل الماضي (خلق) عليه، ومنه قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: 1-2]، فالفعل (نشرح) فعل مضارع بدليل دخول (لم) الجازمة عليه، وهو يدل على زمن الحال؛ لأنه الأصل في ذلك، ولكن وجوده في سياق الآية لم يكن كذلك، حيث نلاحظ أن زمنه كان ماضيا بسبب وجود (لم) قبله، وقد يسأل سائل: كيف عرفنا أن هذا الفعل يدل على الزمن الماضي في هاتين الآيتين؟.

نقول: إن هذا الفعل في الآية أولى يدل على الزمن الماضي؛ لأن (لم) هذه تدخل على الفعل المضارع، وهي خاصة بالدخول عليه فتقلب زمنه إلى المضي، وتجزمه وتنفيه بعد أن كان موجبا، ودليل القلب هو عطف الفعل الماضي عليه،

5- البيت من شواهد المعني: 271/1، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب 377/1.
6- المغني لابن هشام: 271/1، 298/2.
7- التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 136/1.

فالفعل (خلق) معطوف على الفعل (يكن) مع اختلاف زمنهما في الظاهر، ولكن الفعلين متفقان في الزمن، أحدهما دل عليه بوضعه وهو الماضي، والآخر دل عليه بسبب وجود قرينة لفظية وهي (لم) الجازمة، وهو ما ينطبق على الآية الثانية حيث إن الفعل (وضعنا) وهو ماض معطوف على الفعل (نشرح) مع اختلاف زمنهما غي الظاهر إلا أنهما يدلان على الزمن الماضي.

ومن النصوص القرآنية التي تتضح فيها دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 2-3]، فالفعل (يجعل) فعل مضارع من حيث الوضع مجزوم بـ(لم) قلبت زمنه من زمن الحال إلى الزمن الماضي، ويدل على ذلك عطف الفعل الماضي عليه، ويلاحظ عدم اتفاق الفعلين من حيث البناء والإعراب فحركة الفعل (يجعل) حركة إعراب وهي الجزم، وحركة الجزم خاصة بالفعل المضارع، أما علامة آخر الفعل الماضي وهو الفعل (أرسل) فهي علامة بناء، وقلنا في الفعل المضارع حركة، وفي الفعل الماضي علامة باعتبار أن الإعراب متحرك، والبناء ثابت فجعلنا للإعراب حركة وللبناء علامة، وسيأتي الحديث عن هذا الموضوع في موضعه إن شاء الله.

ومن القرائن التي تؤكد نقل زمن الفعل المضارع إلى الزمن الماضي (لما) الجازمة المختصة بالدخول على هذا الفعل، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: 142]، وقوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص: 8]، ومنه قوله -جل ثناؤه-: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: 23]، ويلاحظ أن (لما) الجازمة تفيد استمرار نفي الفعل حتى لحظة الكلام، فإذا قلنا: لما يكتب كان معنى ذلك أنه ظل لا يكتب حتى الآن، بخلاف (لم) فالماضي فيها منقطع.

وقد يتأكد حصول زمن الفعل، وتأكيد حصوله دلالة على مضيه، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101]، قال الزمخشري معناه: حصل له الهدي لا محالة[8].

8- الكشاف للزمخشري: 385/1.

ومن دلالته على الزمن الماضي اقترانه بقرينة زمانية تدل على وقوعه في زمن مضى ففي قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69]، فالفعل (كوني) الأصل فيه أن يدل على الزمن المستقبل ولكن وروده في هذه القصة بحكم وقوعها أصبح زمنه ماضيا، وقياسا على ذلك لو قلنا: يقوم الطلاب بالإجابة عن الامتحان في العام الماضي، فالفعل (يقوم) فعل مضارع الأصل في دلالته الزمنية أن تكون للحال أو للاستقبال، لكن وجود القرينة وهي العام الماضي كانت دليلا على أن الفعل كان واقعا في الزمن الماضي.

ويدل الفعل المضارع على ما مضى من الزمن وذلك إذا سبق بـ(إذ) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: 127]، أي أن (إذ) قرينة ناقلة لزمن الفعل المضارع إلى الزمن الماضي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: 30]، فالفعل (يمكر) فعل مضارع دال على الزمن الماضي؛ لأنه مسبوق بـ(إذ).

وينتقل أيضا للدلالة على الزمن الماضي وذلك إذ سبقته (ربما) على الرغم من أن (رب) الأصل فيها الاختصاص بالأسماء إلا أن دخول (ما) الكافة عليها حولتها إلى حرف غير مختص فدخلت على الفعل، وغيرت زمنه فأصبح بسببها دالا على الزمن الماضي من ذلك قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2].

ويدل على الزمن الماضي وذلك إذا كان حالا أو مفعولا به كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: 16]، فالفعل (يبكون) وقع حالا من الفاعل في (جاءوا)، وهو دال على الزمن الماضي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: 78]، فجملة: (لا تعلمون) وقعت حالا من الضمير المنصوب في الفعل (أخرجكم)[9].

ومن دلالته على الزمن الماضي وقوعه مفعولا به في جملة يسبقه فيها فعل ماض مثل: كان محمد في العام الماضي يتفوق على زملائه، كاد محمد يفوز،

9- التحرير والتنوير: 232/14.

علمت عليا بالأمس يلعب، فجملة (يتفوق) وقعت خبرا للفعل الناقص (كان) وجملة (يفوز) خبرا للفعل (كاد) أي قارب محمد الفوز، وجملة (يلعب) وقعت مفعولا ثانيا للفعل (علمت) وكلها أفعال مضارعة تبعت أفعالا ماضية فأصبحت دالة معها على الزمن الماضي ومثلما يكون الفعل مضارع دالا على الزمن الماضي إذا وقع حالا فأنه يدل على الزمن نفسه إذا وقع خبرا لـ(كان) فأن زمنه يكون ماضي من ذلك قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 61]، فالفعلان يفسقون ويكفرون فعلان مضارعان دالان على الزمن الماضي. ويقع الفعل المضارع خبرا لإحدى النواسخ فيكون دالا على الزمن الماضي قياسا على وقوعه مفعولا به من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: 67]، وقوله: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ [البقرة: 69]، فالفعل (يأمركم) والفعل (يقول) دالان على الزمن الماضي لوقوعهما خبرا لإحدى النواسخ، بشرط عدم اقترانهما بقرينة أخرى مانعة من إرادة الزمن الأصلي.

وقد يراد به استحضار صورة الماضي فيحسن حينئذ عرضه في صيغة المضارع من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: 9]، فالسياق كان دالا عن الماضي بدليل الفعلين: (أرسل) و(فسقناه)، وعدل عنه إلى المضارع لاستحضار الصورة الرائعة؛ لإثارة الرياح للسحاب وتكوينه، ومدى تعلق البشر به وانتظارهم لما يقدمه لهم من فوائد[10].

ويستغل هذه الخاصية للمضارع المؤرخون والقصاص فإذا أرادوا استحضار حادثة صاغوها بالفعل المضارع، وأكثر قصص الأطفال تكتب بصيغة ليتمثلوا القصة، وكأن أحداثها تجري أمام أبصارهم، وكل هذه الدلالات التي خرجت إليها صيغة المضارع إنما هي دلالات استثنائية ودلالته المطردة هي الحاضر[11].

ومن دلالته على الزمن الماضي وقوعه في استفهام إنكاري نحو قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: 50]، فالاستفهام عن ماض دخله الاستقبال تغليبا

10- البحر المحيط لأبي حيان: 302/7، وإعراب القرآن للدرويش: 271/6.
11- تجديد النحو: شوقي ضيف، دار المعارف: 204، 205.

لعدم اختصاص المنكر بزمان، ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 61]، فالاستبدال الذي هو البدل وقع ماضيا، ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: 28]، على الرغم من أن (أن) تخلص الفعل للاستقبال؛ لأنه كلام ملموح به جانب المعنى[12]، وقد نقل عن ابن جني: أن الإعراب قد يرد على خلاف ما عليه المعنى[13].

ثانيا: دلالة الفعل المضارع على الحال

إن دلالة الفعل المضارع على المستقبل ظاهرة وجلية، على خلاف دلالته على زمن الحال فإن فيه إشكالا؛ للاعتقاد أن الحال هو المقارن وجود لفظه لوجود معناه، وقد يكون هذا غير صحيح؛ لأن مدة وجود اللفظ لا تتسع لوجود معنى الفعل، فالمخبر بالمستقبل يتقدم شعوره باستقباله على التعبير عنه، والمخبر بالماضي يتقدم شعوره بمضيه على التعبير عنه، والمخبر بالحال لا بد من تقدم شعوره بحاليته على التعبير عنه، فالحال ما قارن وجود لفظه لوجود جزء من معناه، فعندما نقول: جاء محمد يجري، فالفعل (يجري) بمعنى الحال، ووجود لفظه مقارن لوجود بعض معناه وهو الجري لا كله، وتم التعبير بالحال عن اللفظ الدال على الجميع لاتصال أجزاء الفعل بعضها ببعض، ولما كان الفعل الماضي موضوعا لصيغة تخصه، وللمستقبل صيغة تخصه، ولم يكن للحال صيغة تخصه، حيث اشترك مع المستقبل في المضارع، وأصبحت دلالته على زمن الحال لا تكون إلا عندما يتجرد من القرائن المانعة من ذلك، جابرا لما فاته من الاختصاص بصيغة، وإذا كان التجرد من قرائن الحال وقرائن الاستقبال مرجحا للحال، فوجود قرينة من قرائنه تؤكد الترجيح، فيصير الترجيح بها متعينا، وذلك كإعمال الفعل المضارع في (الآن) وما في معناها مثل: زيد يصلي الآن أو الساعة؛ لدلالة هذه الألفاظ على زمن الحال[14]، على الرغم من أن بعض العلماء اللغويين يرون أن هذه الألفاظ تبقي دلالة الفعل المضارع على الاستقبال؛ لمصاحبة (الآن)

12- البرهان للزركشي: 346/2.
13- الخصائص لابن جني: 285/1.
14- شرح التسهيل لابن مالك: 19/1.

فعل الأمر الذي لا يدل إلا على الزمن المستقبل من ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: 187]، ومن إعمال الفعل المضارع في الآن ودلالته على الزمن الحاضر قوله تعالى: ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ [الجن: 9]، ومنه قول علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- في الخضاب: « كان ذلك والإسلام قلَ، فأما الآن فقد اتسع نطاق الإسلام فامرؤ وما اختار»؛ لأن الآن ليس عبارة عن المدة المقارنة لنطق الناطق فحسب، بل (الآن) عبارة عن مدة ما حضر كونه[15].

ويدل الفعل المضارع عن الحال وذلك إذا سبق بـ(لا) النافية، حيث إن صلاحية الحال باقية، من ذلك ما نص عليه الأخفش وما ارتضاه سيبويه وغيره من القدماء في قولهم: قاموا لا يكون زيدا، بمعنى إلا زيدا، فالمستثنى أساس بناء الاستثناء، وكل أسلوب لا بد من مقارنة معناه للفظه، والاستثناء أحد هذه الأساليب، و(لا يكون) استثناء معناه مقارن للفظه، فلو كانت (لا) النافية مخلصة الفعل المضارع للحال لما كان استعمال العرب لها في الاستثناء صحيحا؛ لدلالة الاستثناء على الحال لا على الاستقبال[16].

ومن دلالة الفعل المضارع على زمن الحال ما نجده في بعض الأساليب التي ارتضاها اللغويون ولم يعترضوا على استعمالها كقولهم: أتظن ذلك كائنا أم لا تظنه؟ وأتحبه أم لا تحبه؟ ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل: 78]، وقوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [الحديد: 8]، وقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [نوح: 13].

وصيغة المضارع المرفوع تدل زمنيا على الحال؛ لأنها تشغل من الزمن ما يتركه الماضي من حاضر أو مستقبل، فإذا قلنا: علي يكتب كان معنى ذلك أنه يكتب الآن وسيستمر يكتب بعد الآن؛ لأن الآن لحظة سريعة في الزمن غير مستمرة، سريعة الزوال، ومن أمثلة ذلك أيضا: الأستاذ يحاضر، والتلميذ يجري، والأخت تحوك ثيابا.

15- شرح التسهيل لابن مالك: 21/1.
16- المصدر السابق 19/1.

ومن القرائن التي تؤكد دلالة الفعل المضارع على الحال اقترانه بـ(لام الابتداء) نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [النحل: 124]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف: 13]، فالفعل (يحزنني) دال على زمن الحال لاقترانه بـ(لام الابتداء)، ومنه قولك: إني لأكتب مقالا، أي: الآن، وهو ما ارتضاه الكوفيون، ووافقهم الكثيرون، ولابن مالك اعتراض على ذلك بقوله إن الفعلين (لَيَحْكُمُ) و (لَيَحْزُنُنِي) في الآيتين السابقتين يدلان على الزمن المستقبل، وأجيب عن ذلك بأن الفعلين في الآيتين نزل فيهما المستقبل منزلة الحاضر المشاهد[17].

وقد جاء الفعل المضارع دالا على الحال بعد (لو) المصدرية وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: 9]، فالفعل (تدهن) فعل مضارع دال على زمن الحال لسبقه بـ(لو) المصدرية.

ويدل هذا الفعل على زمن الحال وذلك إذا سبق بالفعل الماضي (ليس) نحو قول الشاعر:

فلست -وبيت الله- أرضى بمثلها ولكن من يمشي يرضى بما ركب[18]

وقد يكون دالا على الاستقبال مع كونه مسبوقا بالفعل (ليس) ومعنى هذا أن الفعل المضارع إذا سبق بـ(ليس) قد يدل على الحال وقد يدل على الاستقبال من ذلك قول حسان بن ثابت في وصف الزبير رضي الله عنه:

وما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يزيل[19]

أي ما في هذا العصر مثله، ولا كان فيما مضى، ولا يكون فيما يستقبل، ومثله قول عبدة بن الطيب:

والمرء ساع لأمر ليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل[20]

17- المغني لابن هشام: 228/1.
18- البيت منسوب لعبد الله بن العباس الطالبي، ينظر شرح التسيل: 21/1.
19- الديوان: 396، شرح التسهيل: 21/1.
20- البيان والتبيين: 203/1.

وكذلك يدل هذا الفعل على الحال إذا كان منفيا بـ(ما)، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡ﴾ [الأحقاف: 9]، وبـ(إن) النافية التي بمعني ما نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 109]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [يونس: 15].

ثالثا: دلالة الفعل المضارع على زمن الاستقبال

الأصل في الفعل المضارع أن يدل على زمن الحال وخروجه عن ذلك يحتاج إلى دلالات استثنائية مشروطة بوجود قرينة تمنع من إرادة الزمن الأصلي، وقد ورد الفعل المضارع في الاستعمالات العربية دالا على الزمن المستقبل وذلك إذا سبق بأحد حرفي الجزم (لا الناهية)؛ لدلالتهما على الدعاء من ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾ [البقرة: 286]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: 5]، حيث إن الفعل (تؤتوا) مجزوم بـ(لا) الناهية، وعلامة جزمه حذف النون من آخره، وهو دال على زمن الاستقبال بدليل عطف فعل الأمر عليه، وفعل الأمر لا يدل إلا على زمن المستقبل، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ [الإسراء: 22]، وقولنا: لتغفر لي يا رب، و لتسترني، (أو لام الأمر) وذلك كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: 7]، وقوله تعالى: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: 29]، وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ [قريش: 3].

ومن دلالته على زمن الاستقبال دخول السين أو سوف عليه فإذا أريد الدلالة على المستقبل المثبت جاز استعمال السين إذا كان المستقبل قريبا، أو سوف إذا كان المستقبل بعيدا' أما إذا أريد الدلالة على المستقبل المنفي فالأداة هي (لن) ويمكن أن يقال: إن نفي سوف يفعل لن يفعل، من ذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ [النساء: 152]، فالإتيان بـ(سوف) لتأكيد الموعود الذي هو الإيتاء، والدلالة على أنه (كائن) لا محالة، وإن تأخر الإخبار بأنه متأخر[21]، فـ(يفعل) الذي للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته، فإذا دخل علي

21- روح المعاني الألوسي: 293/4.

(سوف) أكد ما هو موضوع له من إثبات الفعل في المستقبل، لا أن يعطى ما ليس فيه من أصله فهو في مقابلة (لن) ومنزلته من (يفعل) منزلة (لن) من لا يفعل؛ لأن (لا) لنفي المستقبل فإن وضع (لن) موضعه أكد المعنى الثابت وهو نفي المستقبل، فإن كل واحد من (لن) و(سوف) حقيقته التوكيد، ولهذا قال سيبويه: لن يفعل نفي لـ(سيفعل)، وأن سوف: للتهديد وتأكيد العذاب المقبل ولو مع التراخي[22].

وقد ترد (سوف) في الوعد كما قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: 5]، وقوله تعالى: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: 98]، وفي كل الأحوال فالسين وسوف كلمتان مخصوصتان بالاستقبال، أي أنهما تدلان على الاستمرار إلى المستقبل[23].

فالسين مفيدة للاستقبال إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل، ويرى الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، وهي الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 137]، ومعناه أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: 99]، وقوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 182]، وقوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3]، فالسين بدخولها على الأفعال السابقة أكدت وجوده لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد، فالسين وسوف تؤديان المعنى نفسه إلا بعض النحويين يرى أن زمن (سوف) أوسع؛ لما تؤديه زيادة المبنى من زيادة في المعنى، وتتميز (سوف) على (السين) بجواز دخول (لام الابتداء) عليها؛ لئلا يجتمع حرفان موضوعان على حرف واحد مفتوحان زائدان على الكلمة، كما أن (سوف) يجوز الفصل بينها وبين الفعل الداخلة عليه بفعل ملغى منه قول الشاعر:

22- الكتاب لسيبويه: 115/3، 223/4.

23- الألوسي: 239/4، تفسير الرازي: 5/ 239.

ومـا أدري وسـوف إخـال أدري أقـوم آل حصـن أم نسـاء؟[24]

ويـدل الفعـل المضـارع علـى المسـتقبل إذا سـبق بإحـدى النواصـب؛ لأنهـا تخلص المضارع للاستقبال[25]، وقد سبق المبرد السيوطي حيث قال: « حروف النصب إنما معناهن ما لم يقع »[26]، والنواصب هي أن ولن وكي وإذن، فمن نصبه بـ(أن) قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: 184]، ويستوي في ذلك ظهور الناصب وإضماره، فمن دلالة الفعل المضارع على الاستقبال والناصب مضمرا قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ﴾ [النساء: 26]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]، وقوله تعالى:﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [يونس: 4].

ومن النواصب التي يدل الفعل المضارع معها على زمن الاستقبال (لن) حيث إنها تؤكد دلالة هذا الفعل على زمن الاستقبال مع عدم احتماله لأي زمن آخر؛ لما فيها من نفي للمستقبل على التأبيد، قال تعالى: ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ﴾ [البقرة: 24]، وقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92].

ومن هذه النواصب (كي) نحو قوله تعالى: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ﴾ [الحشر: 7]، وقوله تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [الحديد: 23]، ومنه أيضا (إذن) التي أحد شروط نصبها للفعل المضارع أن يكون دالا على الاستقبال نحو قولك: لمن قال لك: أزورك، إذن أكرمك، وكأن الفعل لا يدل على الاستقبال إلا بدخول (إذن) عليه، وهي لا تدخل على هذا الفعل إلا إذا كان دالا على الاستقبال، فالمعاني في الأسلوب الواحد متكاملة، لا يمكن الاستغناء على جزئية منها.

ويدل على الاستقبال إذا سبق بأداة ترج نحو قوله تعالى:﴿لَعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص: 38]، وقوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: 46]، ومنه قول الشاعر:

24- حاشية الدسوقي على المغني: 205/1، 206، الإتقان للسيوطي: 345/1.
25- همع الهوامع للسيوطي: 6/2، 9/2.
26- المقتضب للمبرد: 11/2.

فأمـــا كـــيس فنجـــا ولكـــن عسـى يغـتر بـي حمـق لئـيم[27]

وتنقل الفعل المضارع من الحال للاستقبال (لو) المصدرية التي تعرف بجواز تقدير (أن) موضعها من ذلك قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: 96]، فالفعل (يعمر) فعل مضارع دال على الزمن المستقبل بسبب دخول (لو) المصدرية عليه.

وما ينقل زمن الفعل المضارع للاستقبال (نونا) التوكيد الثقيلة والخفيفة، فنونا التوكيد لا يؤكد بهما إلا الفعل المستقبل المتضمن معنى الطلب، وهو المطلوب تحصيله؛ لأن الفعل المستقبل غير موجود، فإذا أريد حصوله أكد بالنون إيذانا بقوة العناية بوجوده، وقد وردت الثقيلة مرات عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ [المائدة: 94]، وقوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾ [هود: 10]، وقوله: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 149]، أما الخفيفة فلم ترد إلا في آيتين كريمتين هما قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: 32]، وقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15]، ومعنى اتصال نوني التوكيد به أن يكون ذلك الاتصال مباشرا؛ ليصبح معها مبنيا على الفتح، وكأن توكيد الفعل المضارع نقل لزمنه من زمن الحال إلى زمن الاستقبال مع أنه يشترط لتوكيده أن يكون مسبوقا بقسم كقوله تعالى:﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: 57]، أو استفهام نحو: هل تسافرن، أو نهي نحو: لا تبخلن عن فعل الخير، أو تمن نحو: ليتك تجتهدن، أو ترج نحو: لعلك تحضرن، المحاضرة، أو عرض نحو: ألا تذاكرن، أو تحضيض نحو: هلا تبكرن، أو السين نحو: سأجتهدن، أو سوف نحو: سوف أكتبن

ويتخلص للاستقبال بظرف مستقبل ويكون على ضربين:

كون الفعل عاملا في الظرف، وكون الظرف مضافا إلى الجملة الفعلية نحو: أزورك إذا تزورني، فالفعل (أزورك) عامل في (إذا) وهو ظرف مستقبل مضاف

27- البيت لهدبة بن خشرم العذري وهو من شواهد الكتاب: 159/3، وخزانة الأدب: 82/4، وشرح المفصل لابن يعيش: 117/7.

إلى (تزورني) فتخلص به للاستقبال.

وينتقل للاستقبال وذلك إذا أسند الفعل إلى متوقع نحو قول الشاعر:

يهولك أن تموت وأنت ملغ لما فيه النجاة من العذاب[28]

ومن دلالته على الزمن المستقبل عطفه على فعل الأمر نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282]، فالفعل (يعلم) فعل مضارع دال على الزمن المستقبل، وذلك لأنه معطوف على فعل الأمر، وفعل الأمر ليس له زمن إلا زمن المستقبل، وكذلك عطفه على فعل دل على الاستقبال؛ لوقوعه فعلا للشرط وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 284]، فالفعل (تخفوه) دال على زمن الاستقبال؛ لأنه معطوف على فعل دال على الزمن المستقبل أو عطفه على جواب الشرط كما في الآية السابقة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: 284]، فالفعلان (يغفر) و(يعذب) معطوفان على جواب الشرط دالان على الزمن المستقبل.

ويكون الفعل المضارع دالا على الزمن المستقبل إذا سبق بأداة التحضيض (لولا) وذلك كقوله تعالى: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ [البقرة: 118]، فالفعل (يكلم) دال على الزمن المستقبل و(لولا) معه دالة على التحضيض، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ [النمل: 46]، أما إذا كانت مع الفعل الماضي فتكون دالة على التوبيخ[29].

ويدل كذلك على الزمن المستقبل إذا سبق بحرف الاستفهام (هل) حيث إنها تخصصه للاستقبال غالبا من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: 60]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ [المائدة: 112]، ومنه قولك: هل تذهب للجامعة؟.

وأيضا إذا اقتضى وعدا أو وعيدا نحو قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: 40]، ومنه قولك: أعطيك جائزة وتسافر معي، واعد ابنك إذا

28- البيت مجهول القائل ينظر شرح التسهيل لابن مالك: 24/1.

29- التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 110/1.

نجح.

ويدل كذلك على الزمن المستقبل إذا أسند إلى ما هو واقع مستقبلا نحو قوله تعالى: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: 46].

وللقراءة دور كبير في تغير زمن الفعل ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: 119]، فالقراءة برفع الفعل وبنائه للمجهول يكون دالا على الزمن الماضي، وإذا قرئ بجزم الفعل واعتبار(لا) ناهية فإن الفعل يدل على الزمن المستقبل[30].

الخاتمة

من خلال ما تم عرضه يتبين أن تسمية الفعل المضارع بهذا الاسم ليست من باب الدلالة الزمنية، وإنما جاءت من باب المشابهة أو المضارعة بينه وبين الأسماء في بعض الأوجه، وإذا أردنا تسميته كما سمي الفعل الماضي ماضيا لدلالته على الزمن الماضي، فإنه يجب تسميته فعل الحال، أما من حيث دلالته على الزمن فإن هذا الفعل على الرغم من أنه يطلق على زمن الحال إلا أن هذا الدلالة متغيرة، وذلك حسب السياقات اللغوية، فتارة يدل على الزمن الماضي، وتارة يدل على الزمن الحاضر وتارة يدل على الزمن المستقبل، وعلى هذا الأساس وجب أن نتتبع صيغه، حتى نعرف دلالة كل صيغة زمنيا، تأكيد لحقيقة الفعل اللغوية الصحيحة، ودور هذه الحقيقة في إظهار مكانة الفعل في العربية، ونؤكد أيضا أن زمن الفعل المضارع في العربية ثلاثة أقسام كما هو وارد في أغلب كتب النحو، وإنما هو سبعة أقسام ثلاثة يدل عليها الفعل الماضي حسب تغيراته السياقية، وثلاثة يدل عليها الفعل المضارع بحسب دلالاته السياقية، وزمن واحد يدل عليه فعل الأمر، بينما نلاحظ أن للفعل في الفرنسية أكثر من ستة عشر زمنا، وفي الإنجليزية أكثر من اثني عشر زمنا.

ونؤكد أن زمن الفعل في العربية أصيل، واقترانه به قديم قدم العربية وأهلها،

30- التبيان في إعراب القرآن: 110/1.

ومن يتتبع كتب تاريخ النحو ونشأته يلاحظ اهتمام القدماء بهـذا الجانـب في الفعـل بدليل ورود تلك الصيغ والتراكيب التي تتعدد فيها أنـواع زمـن الفعـل، ولعـل أبنيـة الفعل العربي لا تفصح عن أقسام الزمن بوضوح لاختلاف مصطلحاتها، ولكن هـذا لا يعني أن الفعل خال من الزمن، بل إن الفعل العربية يتميز بدقائق زمانية واضـحة وجلية من خلال كل الأساليب والتراكيب الوارد فيها.